التراث في ظل غياب المشروع الثقافي وغياب الوعي – العراق دراسة حالة
Heritage under the impact of absence of a cultural project and a lack of awareness - Iraq Case Study

د. حسن جبار هميم

كلية التخطيط العمراني ، جامعة الكوفة ، النجف ، العراق

الملخص :

التراث على الرغم من وضوح معناه لغة واصطلاحا، مع ذلك فأن الباحث لا يكاد يجد له تعريفاُ واحداُ، لذلك اختلف أهل الاختصاص والعلم في تعريفه وتنازعوه بحسب علومهم ومناهجهم، حتى أصبح كل واحد منهم ينظر إليه من خلال حقله أو مجاله ووجهة نظره، حتى أصبح للتراث تعريفات كثيرة تتعدد بتعدد المجالات التي يُستعمل فيه، فيقال التراث المادي والتراث الثقافي ، كما يقال التراث الشعبي والتراث العربي والتراث الإسلامي والتراث المغربي والتراث الأمازيغي أحيانا أخرى. بمعنى سوف لن تجد تعريف جامع وقاطع للتراث، كما أن مفهوم التراث لا يكتمل دون أن يقترن بمفهوم الحِفاظ والإحياء، وهو لا يكون تراثًا إلا إذا أحس وارثوه بضرورة التعرف عليه والكشف عنه وحمايته وإحيائه والإفادة من قوته الكامنة التي لن تبرز إلا على قدر وعيهم بذلك التراث وحرصهم على امتلاك وتحقيق الذات من خلال تواصل الإبداع فيه وتحمل مسؤولية نقله إلى الأجيال القادمة. وما أفرزته الصراعات الإقليمية والدولية من تدمير للتراث تحت لافتة الحلال والحرام ، يُعتبر دليل على غياب المشروع الثقافي وغياب الوعي على المستوى المحلي والإقليمي، لأنه المساهمين في تدمير التراث العراقي أغلبهم من السكان المحليين بالتعاون مع سكان الأقاليم البعيدة والقريبة حول العراق (التكفيريين الأجانب). والهدف الرئيسي لهذا البحث تحري الوعي بالتراث العراقي من قبل الشرائح المتعلمة حصرا ولن نقول المثقفة. اعتمد منهج البحث على مسح العينة العمدية لشريحة طلاب الجامعات لأنهم المثال الأقرب للشريحة المتعلمة والطالبة للمعرفة ومنهم الشعراء والأدباء والعلماء ومنهم القادة والمربين في المستقبل. والنتيجة الأهم من هذا البحث هو أن المشروع في العراق هو مشروع نخبة وفي أحسن الأحوال مشروع مؤسسة وليس مشروع لشعب والوعي هو وعي النخبة وليس الوعي الشعبي. والنتيجة الدامية و المرة تخبرنا بها مذبحة التراث في الموصل وفي الهلال الخصيب بأكمله.

الكلمات المفتاحية: التراث والوعي، الموروث الثقافي، الموروث الحضاري، الوعي مشروع أمة.

Abstract :

Heritage despite the clarity of its meaning in language and idiomatic meaning, however, the researcher cannot find an uniform definition to define heritage. Therefore, the specialists and scholars differed in their definition of heritage, each one defined it according to his field and point of view. So, the heritage became has multiple definitions, based on the use fields of this term. Like what they said usually, physical heritage, architectural heritage, cultural heritage, natural heritage, folklore heritage, Arabic heritage , Islamic heritage , Moroccan heritage or Amazigh heritage and at other times they said cultural heritage, they mean world Heritage. There are a lot of definitions, each definition reflects the field that came from it. The concept of heritage is not complete without combined with the concept of preservation and revival.

Keywords: Heritage and awareness, cultural heritage, the awareness is a nation project.

المقدمة:

الأنسان مخلوق اجتماعي يرتبط بالفطرة بالمكان الذي يولد فيه وبالناس الذين هم أهله بروابط معنوية متنوعة، وفي نفس الوقت يرتبط بالمكان وبزمن وتاريخ المكان ومن العوامل التي تعزز هذا الرابط هو التأريخ الذي يولد عواطف وآمال مشتركة لبناء الحاضر والنهوض بالمستقبل وهذا بطبيعة الحال ما يعزز وينمي الانتماء الوطني، وتدريس الأجيال الصاعدة تأريخ أجدادهم ومساهماتهم البيضاء في بناء الصرح الحضاري العالمي هي الخطوة الأولى والإيجابية في عملية إحياء التراث والحفاظ عليه [1] . لكل أمة من الأمم تاريخ وحضارة بغض النظر عن العمق الزمني لهذا التاريخ وتلك الحضارة، وكلاهما تشكل هوية الأمة ومضمون وجودها ناهيك عن المساهمة الإيجابية في بناء الحاضر الذي هو الامتداد الطبيعي للماضي والمشحون بالعطاءات والإنجازات المادية والأدبية والأخلاقية في شتى مجالات الحياة، من بناء المدن والحصون والسدود والقناطر وتعبيد الطرق مرورا بالمنجزات الأدبية الشعرية القصصية والقيم والعادات التي تعتبر مصدر فخر واعتزاز للأجيال، وفي نفس الوقت لا يكفي أن نتغنى بمنجزاتنا التاريخية والحضارية . ولابد من تضمين المناهج الدراسية في كل المراحل الدراسية موضوعات التراث الحضاري واستحضار بعض الأمثلة سوف يساعد على التعرف أهمية وقيمة التراث المحلية والعالمية وإدراك دوره الكبير في التطور الحضاري الإنساني المحلي والعالمي [2] . غالبية المهتمين بالتراث لا تنقصهم الغيرة على التراث ولا الرغبة الصادقة في توثيقة وحفظه من الزوال، لكن الرغبة الفردية لإنجاز عمل ناضج بخصوص التراث لا تكفي [3]. إلا أن الفرد المتعلم هو الأساس في فهم أهمية التراث والحفاظ عليه، والمتعلمون يحتاجون إلى التسلح بالأدوات التي تمكنهم من تطوير علاقات فاعلة، وتحمل مسؤوليات أكبر، للمحافظة على أنفسهم من التشويش في فهم تراثهم والحفاظ عليه وإحيائه وتأصيل هذا الفهم كثقافة مجتمعية.

إحياء التراث مشروع أمة:

تتضمن الثقافة تعزيز الشعور بالهوية ومعرفة الأساليب المتنوعة التي من خلالها يمكن التعبير عن هذه الهوية والمحافظة عليها، وذلك من خلال أنماط سلوكية وتنظيمية [4] . أن مشروع الحفاظ على التراث وإحيائه مسؤولية فردية ومجتمعية إلا أنه ليس مشروعا فرديا بقدر ما هو برنامج أو خطة لمؤسسات ووزارات معنية بهذا الأمر، من خلال برامجها وأنشطتها وشراكاتها مع مختلف الأطراف المحلية والإقليمية الفاعلة، ومن خلال الأسس التي انطلقت منها، والمحددات والصعوبات التي ستسعى للتغلب عليها. إن مفهوم التراث المادي والأدبي وأهميته يعتبر جزء مهم من وجود الأمة وكيانها وهويتها، ولذلك التوظيف الثقافي والأدبي وحتى السلوكي للتراث يُبرز مدى الوعي بالتراث، ويعتبر الجسر الذي يربط المجتمع بالأرض والمجتمع ببعضه [5] . إن العمل الجاد والمخلص على تأكيد وإبراز الهوية الوطنية التي يجتمع عليها المجتمع بكل تنوعاته الأثنية والدينية، لتعزيز وتعميق الثقافة الإنسانية والوطنية الديمقراطية، وتمكين العراقيين أينما كانوا من المشاركة الفاعلة في الحفاظ والإحياء، من خلال التبادل والتواصل الثقافي عراقيا وعربياً وعالمياً، والعمل على تأكيد الرواية التاريخية الجامعة بمختلف الوسائل، والحفاظ على الإرث المادي والأدبي، وهذا ولا شك يتطلب العمل المشترك وتشجيع الفكر العلمي والإبداع والابتكار، والكثير من الأهداف التي لا يمكن الوصل إليها وتحقيقها بجهد فردي أو بمعزل عن باقي القطاعات، لأنّ التراث والثقافة شأن ومسؤولية الجميع حاكمين ومحكومين.

من المفيد تناول موضوع التراث او تسليط الضوء على التراث بأنواعه في إطار معنى المصطلح الأصل أي ذلك الإرث الذي يتوارثه الخلف عن السلف، وفي ضوء مفهوم آخر مكمل له طالما أغفل وهو ضرورة الحفاظ عليه وإحياؤه، أي أن تعريف التراث يقتضي بالضرورة أن يشتمل على ذكر دلالة النقل والاستمرار التي هي في صميم معنى التراث لغة واصطلاح . إذ أن شرط التراث هو نقله وتوريثه وإبقائه باستمرار، وإلا كان تعريف التراث مجرد ذكر شيء غائب أو شيء موجود ولم تتح لنا بعد فرصة التحقق منه بالفعل. والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عرفت التراث هو شكل ثقافي متميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور، ويتناقل من جيل إلى آخر، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا ومتميز بيئيا، تظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والعادية ولكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة [6] .

مشكلة البحث:

إن الهجمة الشرسة التي يعاني منها الشرق الاوسط عموما والعراق خصوصا من تدمير مُتعمد وسرقات في وضح النهار للتراث المادي وبحجة التخلص من النُصب التي تمثل الشرك في العبادة للواحد المعبود (الله) تبارك وتعالى وما إلى ذلك من خزعبلات ما أنزل الله بها من سلطان، مستغلين بساطة الناس وسطحية الحجج التي تداعب مشاعر البسطاء من الناس واستغلال قلة الوعي في عملية التدمير والنهب. وقد توصلت بعض الدراسات في موضوع الوعي، أن غياب الوعي كان من أهم الأسباب في تدهور التراث العمراني [7] . مع الإقرار بأهمية الوعي إلا أنه الوعي لوحدة لا يكفي لتحقيق التنمية المستدامة في المناطق التراثية، بمعنى نحتاج إلى جانب الوعي برنامج حفاظ تتكامل فيه الأدوار لكل من المجتمع والدولة.

فرضية البحث:

إن الظلم الذي نزل في ساحة التراث من تدمير وهدم ونهب بحجج كثيرة، محصلته النهائية تستهدف الهوية الوطنية بأجندات ظلامية تحاول إطفاء نور هذه الأمة العظيمة وتركها مسلوبة الهوية والارادة مما يسهل نهبها اليوم وغدا، واستثمار قلة الوعي بأهمية التراث الذي يمثل الحبل السري لحاضرها ومستقبلها. وبما ان البحث هو ليس في الحفاظ على التراث مع الإقرار بأهمية الحفاظ، إلا أنه ركز على الوعي الجماهيري وليس الوعي النخبوي. وطالما كانت المشكلة هي قلة الوعي الجماهيري بأهمية

التراث. فأن فرضية البحث الرئيسية هي خطة ثقافية شاملة تتظافر فيها كل مؤسسات المجتمع العام والخاص ومؤسسات المجتمع المدني.
سوف تكون فرضية البحث خطة ثقافية شاملة ترتكز على مثلث الإحياء ، شكل 1-2
تراث + وعي + حفاظ = إحياء واستمرار في الحضور.
وهنا الوعي ليس وعي النخبة فقط وإنما الوعي الجمعي.
وطالما أن البحث ليس بحث في الحفاظ، فأن الفرضية سوف تركز على موضوع اختبار الوعي بالتراث لدى عينة من طلاب كلية التخطيط العمراني، التي تنحدر من شرائح مختلفة من المجتمع العراقي.

اهمية البحث:

نظرًا لأهمية المناطق التراثية باعتبارها الهوية التعريفية للمكان والسكان، بالإضافة الى ما يمثله التراث من ثروة قومية وما يحمله من محتوى قيمي ثقافي وتاريخي واقتصادي، وصناعة السياحة واحدة من الأنشطة المهمة وما تحققه من مداخيل اقتصادية، والتراث بما يحمله من ثنائية اجتماعية واقتصادية تقتضي تحقيق الاستدامة للتراث المادي والثقافي. الشق المادي للتراث يقتضي الحفاظ المستدام والإحياء للتراث، وهذا يتطلب عنصر بشري متشرب بالوطنية الحقة ومتسلح بالوعي الجماهيري المتنامي، ومن دواعي الخطر المحدق بالتراث العراقي وعلى وجه الخصوص النهب المنظم لألاف القطع واللقى الاثرية وبيعها في الخارج، وتدمير ما لا يمكن سرقته، ومن أهداف هذا البحث دق ناقوس الخطر للمعنيين حاكمين ومحكومين، ومن هنا تأتي أهمية البحث في تسليط الضوء على دور الوعي والمشاركة الجماهيرية في الحفاظ وإحياء التراث العراقي من خلال منهجية تفعيل وتنشيط الدور الحكومي والشعبي المؤسساتي من خلال خطة ثقافية شاملة .

مثلث الإحياء:

لكي نفرق بين الآثار والتراث، الآثار متفق عليها في الأوساط العلمية وهي كل شيء يزيد عمره عن 200 سنة يكون أثرا وما عدا ذلك يكون تراث، إلا انه المفهوم الأوسع للتراث يتضمن كل المنجز الفكري والعلمي منذ ملايين السنين. الحديث عن إحياء التراث وعلى وجه الخصوص كلمة إحياء لا تعني ان هناك ميت يُراد إحيائه، وقد أسعفنا أهل الاختصاص في المجال ، الوجود البشري يتألف من الماضي الذي أنجزناه فالتراث هو الجزء الحي الخالد للوجود البشري، والحاضر المشغولين فيه والمستقبل الذي نصبوا إليه، ولا يمكن القول أن الماضي هو الجزء الميت من الوجود البشري. غير ان التراث بكل صوره هو مصدر للحياة باعتباره مورد غير متجدد وعلى وجه الخصوص في مجال السياحة ، وهذا يقتضي من جيلنا الحاضر المسؤولية في الحفاظ على التراث وتوظيفه في بناء الحياة بشكل مستدام، وذلك من خلال زيادة القيمة الرمزية والاقتصادية التي يُسقطها الناس على موقع او معلم تراثي أو حرفة وهي ولا شك طريقة فعالة لكسب دعمهم في مجال المحافظة على التراث [8]. وهذا يتطلب تعميق الوعي بالمنجز التراثي المادي والثقافي والروحي بما يعزز القول السائد ان أمة بلا تراث كمثل شخص بلا هوية او بلا جواز سفر (بدون). إن عملية الإحياء للتراث المادي او الثقافي ليست عملية آليه أو ذاتية بل هي نتاج فعل إيجابي للفرد والمجتمع والمؤسسات المحلية والإقليمية والدولية. كما أن تقدير أهمية التراث ليست سهلة ومن هو الأثر الذي يحظى بفرصة الحفاظ دون غيره، هذا الموضوع يحتاج إلى اختصاصا متعددة من ذوي الخبرة والذوق السليم في تاريخ العمارة والفن وتخطيط المدن والهندسة والأنثروبولوجيا بالإضافة إلى علم الآثار واختصاصات أخرى. وفي هذا السياق لا مناص من الاتفاق على معايير محددة تساعد في تشخيص أهمية المعلم بحيث يمكن تسميته معلما تراثيا يستحق الحفاظ عليه، وهناك أربعة معايير اساسية حددتها الدراسات في هذا لمجال، معيار القيمة الجمالية ومعيار القيمة التاريخية ومعيار القيمة العلمية أو البحثية ومعيار القيمة الاجتماعية.

مع حضور وأهمية هذه المعايير يبقى تحديد أهمية الأثر او التراث عملية نسبية في الغالب، وتقع تحت تأثير الكثير من العوامل في مقدمتها الوعي والمعرفة مدعومين بالإمكانيات والإدارة العلمية، وهي الأخرى لأهميتها تخضع لتأثير المعايير السابقة الذكر، ويبقى وعي المجتمع هو العامل المشترك والحاسم في تقرير أهميتها في إحياء التراث والحفاظ عليه [9]. لا شك ثنائية الوعي والحفاظ تُنتج التراث الحي أي الإحياء، فإحياء التراث الادبي من خلال نشر التراث الأدبي القديم واتخاذه مثال رفيع وقدوة لإنتاج الأدب الحديث، يُعتبر مظهر من مظاهر النهضة الأدبية في الحاضر. والحال نفسه مع التراث المعماري القديم عندما يُتخذ مثال للمعالجات المعمارية الراهنة. التراث والحفاظ والوعي التفاعلي يُنتج الإحياء بينما التراث والحفاظ والوعي المحوسب يُنتج التحنيط الأنيق للتراث وهو مفهوم مومیائي للتراث، في حين أن مفهوم التراث لا يكتمل دون أن يقترن بمفهوم الحفاظ والإحياء الواعي والإيجابي بمعنى أن هذا الوعي لا يكون ترفي ومخملي، وهو لا يكون تراثا إلا إذا أحس وارثوه بضرورة التعرف عليه والكشف عنه وحمايته وإحيائه والإفادة من قوته الكامنة التي لن تبرز إلا على قدر وعيهم بذلك التراث وحرصهم على امتلاك وتحقيق الذات من خلال تواصل الإبداع فيه وتحمل مسؤولية نقله إلى الأجيال القادمة.

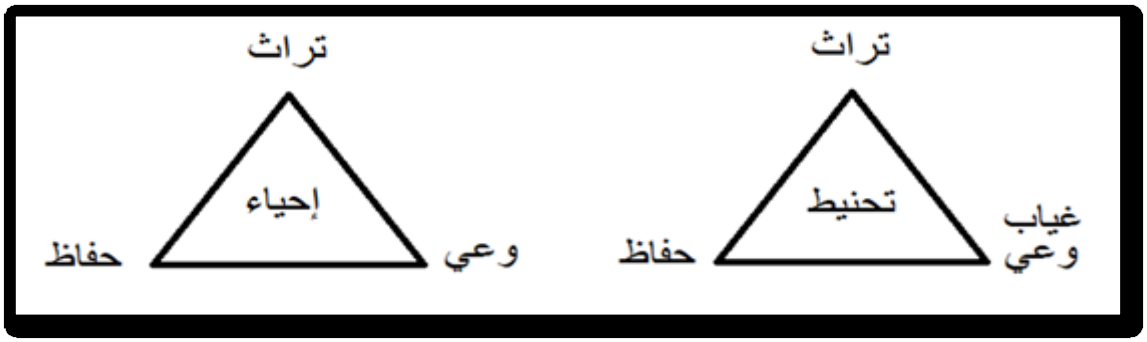

شكل رقم 1-1: مثلث الإحياء والتحنيط

إن موضوع الحفاظ على التراث لا يعني ان نضع جثث الأجداد في صناديق زجاجية نظيفة في أقبية المتاحف، او محاولة تشويه التراث المادي بمشاريع صيانة متدنية النوعية وإدخال مواد حديثة على النسيج التراثي مما يشوه هوية التراث الحقيقية. الحفاظ التاريخي أحد مضامينه التراثية الحفاظ على المظهر العام للمورث المادي، أبنية كانت تؤدي وظائف مختلفة سكنية ودينية واقتصادية وثقافية، من خلال الترابط بين القديم والحديث والعلاقة المتبادلة بينهما، وذلك بتوظيف واعتماد معايير وسياسات تجمع بين الحفاظ على النسيج الحضري القديم بكل تكويناته الوظيفية واستمراريته بما يضفي قيمة تاريخية على النسيج القائم ليلائم المتطلبات الحديثة [10]. ولكي لا نذهب بعيدا موضوع الوعي ودوره الخلاق في الحفاظ على التراث بل أبعد من ذلك في الحفاظ على الحياة، أما تغييب الوعي فهو معول هدام للآثار والحياة معا، فقد جاء في كتاب (عجائب الآثار) للمؤرخ عبدالرحمن الجبرتي في نهاية القرن التاسع عشر، قامت مجموعة من علماء الحملة الفرنسية على مصر بعرض بعض تجاربهم في الكيمياء أمام نفر من علماء الأزهر، ذُعر علماء الأزهر لما رأوا، وأقصى ما توصلوا له أنهم أرجعوا تلك التجارب إلى عمل الشيطان، وهذا ما يؤكد أنداك ان الشرق الأوسط كان في غيبوبة عن الوعي، وغارق في الأسطورة إلى درجة أن علماء المسلمين في مصر قادوا تظاهرة كبيرة ضد إدخال مطبعة عربية إلى مصر واعتبروها من بدع الشيطان[11] .

خطة ثقافية شاملة:

الوعي ليس وصفة طبية جاهزة وممكن شرائها من أقرب صيدلية، كما أن الوعي الفردي او النخبوي لن يخلق الوعي الجمعي بالضرورة، وبلا شك أن التراث لا يعني المخزون المادي والثقافي سواء ما كان في المتاحف والكتب بل هو اكبر واوسع من ذلك، إذا ما كنا أمناء على الحفاظ الايجابي للموروث المادي والثقافي، بحيث يكون التراث حاضرا بين ظهراننا في السلوك والفعل وهذا نتاج الوعي التراكمي ومن خلال خطة ثقافية شاملة تحتضن وترعى كل شرائح المجتمع وذلك من خلال برنامج واضح المعالم ومحدد الأهداف، وعلى وجه الخصوص فئة الأطفال وهم مادة البناء الأساسية لكل أمة تحترم ماضيها وتفتخر به وتتطلع لبناء حاضر ومستقبل مشرق، فإنه ما يشكل الشخصية و يحفظها في المستقبل مرهون بطبيعة المعاملة والرعاية التي يتلقاها الطفل في مرحلة طفولته، وبلا شك في مرحلة الطفولة المبكرة سوف تتشكل نظرة الطفل إلى الكون والحياة والتراث، كل ذلك سيكون مرتهن بما تلقاه من تربية وثقافة ومعاملة في طفولته المبكرة [12]، وصدقت العرب حين قالت التعلم في الصغر كالنقش على الحجر. والمعادلة التالية يمكن أن تختصر الخطة الشاملة:

تراث + وعي + حفاظ = إحياء واستمرار في الحضور الفاعل والايجابي.

موضوع الوعي بالتراث مرتبط بالتحضر والتعليم و الأبحاث والحملات الإعلامية والدعائية والتثقيفية المرتبطة بالتراث، مما يعمل على بث الوعي بأهمية التراث، بهدف تعزيز فهم الناس وتوجهاتهم نحو التراث، وربطهم بهويتهم وزيادة انتمائهم لتراثهم الوطني، ليصبح التراث واحدًا من صور الاهتمامات ذات الأولوية في حال فهمه واستيعابه. وأن منظمة اليونسكو تؤدي دور فعال بهذا الخصوص فهي شاركت بشكل واسع في ترسيخ مفهوم الحفاظ على التراث المادي النصب الاثرية القديمة والتراث الثقافي الأدبي والاجتماعي والقيمي [13] .

أنواع التراث:

لكي نُمسك بشكل أفضل بمفهوم التراث ينبغي ان ننتقل من التعميم إلى التخصيص، ولنتخذ من مفهوم التراث ومركباته في الإطار الثقافي مثالا بارزا على ذلك، فقد قسمت المنظمة العربية للتربية والثقافة (الخطة الشاملة للثقافة) التراث إلى ثلاثة أقسام:

1- تراث مادي: كالمباني الأثرية وما تكشفه الحفريات وتضمه المتاحف، وكلها تمثل عصورها بشكل او بآخر.
2- تراث فكري: قوامه ما قدمه السابقون من علماء وكتاب ومفكرين ومسؤولين سياسيين كانوا شهود على عصورهم ومبدعين من خلالها. والدين أكبر لاعب في الحفاظ على التراث لأنه مقدس ومحرم المساس به.
3- تراث اجتماعي: قوامه قواعد السلوك والعادات المجتمعية والأمثال والتقاليد ومنظومة القيم الاجتماعية، وهي تشكل بناء خلقي متماسك طويل الدوام، كبير الضغط والتأثير على الأفراد وأن يكن مقيماً وراء الشعور بالوعي في غالب الأحيان.

التراث المادي:

التراث المادي بكل حيثياته يتضمن نوعين من التراث المادي هما الثابت والمنقول.

1- الآثار الثابتة مثل بقايا المدن التاريخية والعمائر الدينية والمعالم المعمارية والتحصينات العسكرية والمنشآت المائية والزراعية والمدافن ونحوها.
2- لآثار المنقولة وهذه بدورها تنقسم إلى نوعين كالتالي:

أ- المنحوتات والمواد المنقوشة والمخطوطات والمسكوكات والأدوات الفخارية والخزفية والزجاجية والمنسوجات والأسلحة وأدوات الزينة.

ب- الموروثات الحرفية والصناعية والمعمارية، المنتوجات الحرفية التي توقف إنتاجها بالطرق التقليدية التي توارثها المجتمع لكونها شواهد تراث متميز يعكس الهوية المحلية وحل محله إنتاج آلي أو استهلاكي محاكيه في الصنعية وتخالفه في الجودة والقيمة الفنية والجهد البشري.

التراث الفكري:

يشتمل التراث الفكري على ثلاثة أصناف وكالتالي:

1- الموروث عن السلف من العلوم والمعارف الدينية.
2- العلوم والمعارف الطبيعية كعلوم الأوائل والتراث العلمي في مجالات العلوم الطبيعية المختلفة.
3- الفنون والآداب والفنون الزخرفية والخطية ونحوها.

التراث الاجتماعي:

يشتمل التراث الاجتماعي على ثلاثة أصناف وكالتالي:

1- الموروثات الشفهية كالحكايات والأمثال والأزجال واللهجات.
2- العادات والسجايا والأزياء وغيرها من التقاليد الاجتماعية.
3- الفنون الشعبية كالغناء والموسيقى والرقص والأهازيج ونحو ذلك.

ورغم ان التراث العراقي في مجمله ليس نتاجا بسيطا واحدا ولا ينتمي لعصر محدد او بقعة واحدة او جماعة معينة وإنما مركب ثقافي معقد، فيه أشتات من رواسب الزمن والحياة والسلوك.

حدود التراث الزمانية والمكانية:

إن الخطاب التراثي ضمن تقسيمات حدودية بين البلاد العربية والإسلامية لا يعني إنكار أو إغفال وحدة التراث العربي أو الإسلامي، وإنما يقتضي ترامي الوطن الإسلامي الكبير ثم امتداد عصور تراثه، أن يحمل في مكنونه اتجاهات عامة ونزعات خاصة، وكما لا يمكن إغفال وحدة معطيات التراث واتجاهاته، لا يمكن في الوقت نفسه تجاوز خصوصية كل بلد عربي أو إسلامي ولونه الوطني وموروثه المحلي، علما بأن أصالة كل بلد عربي أو إسلامي مرتبطة حقا بشخصية الأمة الإسلامية الأكثر شمولا والتي تتجاوز الحدود القطرية.

كيف ومتى تكتمل أضلع مثلث الإحياء؟

تفردت ظاهرة التراث بثنائية باعتبارها ظاهرة تحاكي الواقع النهضوي المعاصر الذي تمتد جذوره للماضي وتتمدد اغصانه للمستقبل، وبين محتوى التراث المعرفي الخالص**[14]**. التراث تاريخ لابد من تقديمه للجيل الحالي لتمثيله واستيعابه كغذاء تربوي بنائي يعزز الوعي بالتراث من اجل الحفاظ عليه ونقله للأجيال القادمة على الهيئة التي وصلنا عليه، وبهذه الطريقة تكتمل اضلع مثلث الإحياء وكالآتي:

1- تراث بكل أنواعه مادي ثقافي وحتى سلوكي.
2- المحتوى المعرفي الخالص بالتراث وهذا يتولد بالعمل الجاد والمثمر على كل الأصعدة.
3- الوعي بالتراث هو المحصلة الناتجة من برامج متعددة تعليمية وتربوية واعلامية مستمرة.

الثقافة والوعي بالتراث مهم جدا في موضوع الحفاظ على التراث، ولكي لا يتحول البحث إلى بحث في الحفاظ لابد من الإشارة إلى أهمية الحفاظ ، إلا أن إحياء التراث يحتاج إلى برنامج حفاظ أو خطة حفاظ علمية، تتضمن مخططات الحفاظ على التراث الثقافي ومناطق ومعالم التراث المادي، ويشتمل أيضا مخطط تحديد وتصنيف حدود التراث ومخططات التنظيم المختلفة، بالإضافة إلى صياغة القوانين والتشريعات التي سوف تساهم في حماية التراث الحفاظ عليه [15] . وبهذه الطريقة العلمية والمدروسة يُصبح الحفاظ على التراث مصدر إلهام و شحنة نشاط تغذي الحاضر وتشحذ الهمم لبناء واستشراف المستقبل. وبالتالي يُثمر الحاضر بجنين الحفاظ على التراث فيتحول التراث من شيء نتغنى به ونتذكره كمن يتذكر شخص غائب عن ناظريه، فيصبح التراث مصدر إلهام وأبداع لبناء الحاضر والمستقبل، كمن ينفض الغبار عن براءات اختراع لم تستثمر بعد، ساعتها يتحول التراث إلى مصدر لفرص العمل والدخل، وتجربة الحفاظ في اسبانيا وما تجنيه من عائدات مالية كبيرة من التراث الإسلامي الموروث من الدولة العربية في الأندلس لهو الدليل الأبرز في اهمية الوعي والحفاظ على التراث.

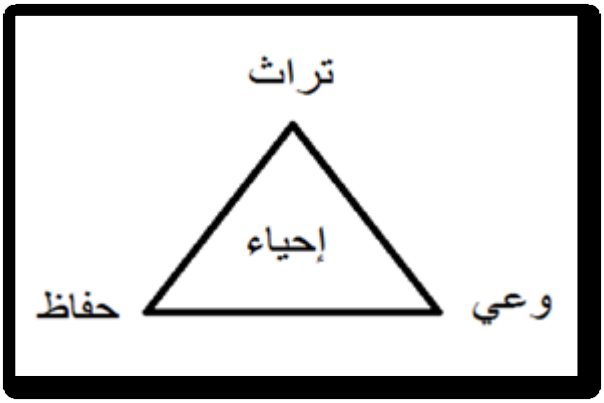

شكل رقم1-2: مثلث الإحياء

التراث في مضمونه الوجودي فعل من الماضي بينما الحفاظ هو فعل مرتبط ببرنامج واضح المعالم يهدف إلى استحضار الماضي للزمن الحاضر وما نحتاجه فعلا " خطة شاملة للتراث العراقي" تسلط الضوء على الإنجاز الاجتماعي الذي ينتسب إلى الماضي في صوره المختلفة، سواء كان ذلك علمياُ او أدبياُ أو فلسفياُ أو فنياُ، وينضوي في ذلك جميع أشكال التعبير مادية وغير مادية.

الزمن هو الفيصل بين التراث والموروث:

يُعرف مشروع قانون الآثار العربي الأثر " يُعتبر أثراُ أي شيء خلفته الحضارات أو تركته الأجيال السابقة، مما يكشف عنه أو يُعثر عليه سواء كان ذلك عقاراً ثابتاُ أو منقولاُ يتصل بالفنون والعلوم والآداب والاخلاق والعقائد أو الحياة اليومية والأحداث العامة وغيرها مما يرجع تاريخه إلى مائتي سنة مضت متى كانت قيمة فنية أو تاريخية. ويجوز للسلطة الأثرية ان تعتبر لأسباب فنية و تاريخية أي عقار أو أثر منقول أو معلما تاريخيا للدولة مصلحة وطنية في حفظه وصيانته بصرف النظر عن تاريخه.

الحفريات الحية التي ترفض الموت:

التعريف السابق تعريف نمطي شامل ولكنه يُفصح عن المدى الذي تبلغه الآثار في مجال التراث، والمكانة التي تحتلها في سُلم أولويات التراث، إذ أن مركبات الآثار تشتمل الآثار الثابتة المتصلة بالأرض كبقايا المدن والتلال الأثرية والكهوف والمغارات والقلاع والأسوار والأبنية الدينية والمدارس وغيرها، سواء كانت في باطن الأرض أو تحت المياه الداخلية او الإقليمية كما تشتمل الآثار غير الثابتة، وهي المنفصلة عن الأرض أو المبنى، ويسهل نقله، المنحوتات والمسكوكات وصور التراث الشعبي والفلكلور وهو ذلك التعريف الذي يقول إنه ذلك الجزء من الماضي الذي يحتوي عليه الحاضر، ويتضمن الرقصات والأغاني والحكايات والأساطير والتقاليد والعادات والخرافات والأمثال وكذلك الحرف الشعبية والمباني والأدوات والتي ترسبت حتى يومنا هذا، او كما قيل، الحفريات الحية التي ترفض أن تموت.

البعد الزمني وتداخل الأثري بالتراثي

يُلاحظ أن الزمن مهم في هذا التعريف، وتقديره نسبي يختلف من بلد إلى آخر، فالأثر في هذا القانون ينبغي أن يرجع تاريخه إلى قرنين على الأقل، ولكن المخطوط كأثر قد يُحدد زمنه في بعض البلدان بخمسين عاما، كما انه يجوز للسلطة الأثرية في بلدان أخرى أن تتجاوز الزمن لأسباب تاريخية أو فنية ولاسيما فيما يتعلق بالموروث الشعبي المادي الذي يُهدد بالانقراض، ذلك لأن عنصر الزمن نسبي في تعريف الآثار. وقد تتداخل المواد الأثرية بالمواد التراثية الأصلية، حيث أن التراث الشعبي يتضمن مجموعة واسعة من المأثورات والفنون الشعبية التي أبدعها الشعب بجميع فئاته وطبقاته على امتداد الوطن.

لماذا نحتاج مشروع ثقافة ؟

الجواب ببساطة لإنتاج الوعي وإعادة صياغة الوعي الجمعي بما يُحقق التواصل الحي بين الماضي والحاضر ويُمهد الطريق للمستقبل، والإلحاح على مشروع ثقافي شامل لكل فئات المجتمع ناتج من الأسباب التالية:

1- كثير من التراث قد يضيع في أقبية التأريخ، وبعضه قد يفقد وهجه عبر الزمن ومنه ما يفقد أصالته في زمنه فيذهب جُفاء، ومنه من ينفع الناس فيمكث في الأرض ويصب في تيار التراث المتواتر كفعل ثقافي يتغذى باستمرار بما يبدعه الأنسان، ويتجدد بالتفاعل الخصب عبر مظاهر الزمن الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل، ولنا في موقعة الطف مثال من نور وهي تُعبر عن صراع الخير والشر الأزلي وتعطي مفهوم جديد ومتجدد للانتصار والثورة على الطغيان والباطل.

2- ليس كل ما يصلنا يكون كاملا وإنما في معظم الأحيان حاملا معه قتر الدهر وعدوان الناس، والكثير منه يصلنا تالفا وناقصا وفيه من الغث والسمين والأصيل والدخيل.

3- ولو ألقى المرء نظرة فاحصة على جوانب التراث التي نتغنى بها اليوم لوجدنا الكثير منها في طريق التلف والضياع، بحيث نسمع عنها ولا نراها، وإذا رأيناها لا تلبث ان نفقدها وكأنها دنانير تفر من البنان، وما حصل في الموصل وتدمر من تدمير للتراث أكثر الأدلة على غياب الوعي والتشويش المتعمد على الجمهور ببعض الخزعبلات المنسوبة للدين وهو منها براء.

4- أن الماضي قد يحيا في الحاضر، ولكنه قد يفنى فيه أيضا، على قدر وعي الناس به أو إعراضهم عنه، ولم تعد المشكلة في هذه الأيام بالنسبة لكثير من جوانب التراث، هي ماذا نختار وماذا نترك أو ماذا يستحق الإحياء، وإنما المسالة هي إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ذلك الذي تجرفه عفاريت الحداثة والتخلف وتتلفه زواحف التقدم والتخلف ودون هدنة او هوادة ودون رقيب او حسيب، ولنا خير شاهد ما يحصل من تجريف وتدمير ونهب للتراث في العراق وسوريا.

الوعي بالتراث في ميزان الواقع (تحليل ومناقشة النتائج)

هل أنت من المهتمين بالتراث؟

جدول رقم 1: هل أنت من المهتمين بالتراث؟

	هل أنت من المهتمين بالتراث؟					
1	النجفي	العراقي	الاقليمي	العربي	الاسلامي	العالمي
	8	28	3	7	23	20

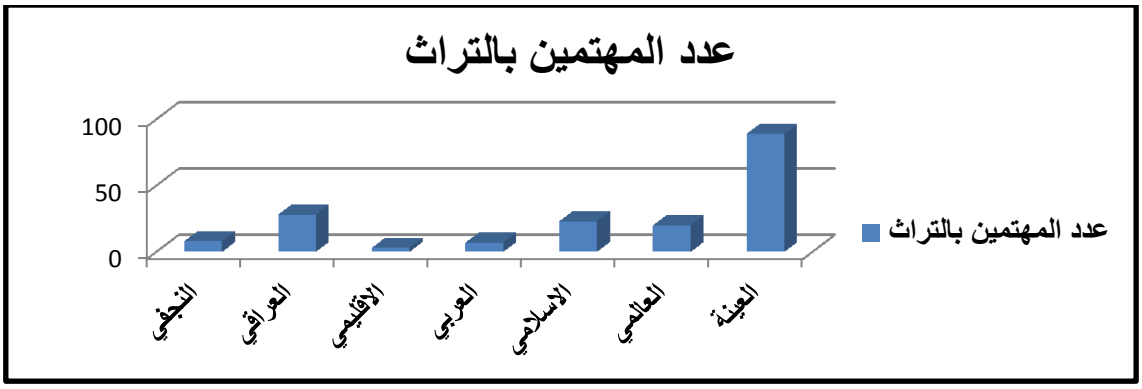

شكل رقم 1: هل أنت من المهتمين بالتراث؟

شكلت مشاهد وصور نهب كنوز المتحف العراقي بعد احتلال الأمريكان ودخولهم بغداد في 2003 صدمة وصفعة للعالم أجمع لما في ذلك من اعتداء مبيت و صريح على تاريخ الحضارة الإنسانية. أن تغص متاحف الغرب بآثار العالم الثالث مؤشر على النهب، ويزايد النهب والتدمير بعد كل احتلال من قبل وكلاء المحتل بكل مسمياتهم، كما أن سكوت بل مساهمة العراقيين من سكان الموصل وغيرهم في نهب وتدمير التراث العراقي إما عن جهل او بفعل غسيل الدماغ المبرمج من قبل دوائر مخابراتية إقليمية ودولية، وفي كلا الحالتين المسؤول هو غياب الوعي، فآثرنا أن ندق ناقوس الخطر، ونباشر في توزيع استبيان على عينة من طلاب كلية التخطيط العمراني (89 طالب)، من المرحلة الثالثة والرابعة. فكانت النتيجة صادمة أكثر من احتلال الموصل، بحيث كان 28 طالب من العينة بنسبة0.31 مهتمين بالتراث العراقي وهي نسبة اقل من النصف وهذا مؤشر سلبي لشريحة متعلمة ومثقفة فكيف يكون حال الشرائح الأخرى الأقل تعليم، وجاء الاهتمام بالتراث الاسلامي بـ 23 طالب بنسبة 0.26 وهي ليست افضل من سابقتها، اما الاهتمام بالتراث العالمي سجل 20 طالب وبنسبة 0.22 وهو مؤشر إيجابي ولكن غير واعد، في حين سجل الاهتمام بالتراث النجفي 8 طلاب بنسبة 0.09 وهي نسبة متواضعة، في حين الاهتمام بالتراث العربي سجل 7 طلاب بنسبة 0.08 وهي أقل من متواضعة، وجاء الاهتمام بالتراث الاقليمي في المؤخرة بـ3 طلاب بنسبة 0.03. كل الارقام والنسب تؤشر على عدم اهتمام بالتراث وهذا مؤشر على انخفاض الوعي بأهمية التراث لشريحة يتوقف عليها مستقبل الأمة.

هل أنت من المهتمين بالتراث ؟ (المادي ، الفكري ، الاجتماعي)

	هل أنت من المهتمين بالتراث؟		
2	التراث المادي	التراث الفكري	التراث الاجتماعي
	25	34	30

جدول رقم 2: هل أنت من المهتمين بالتراث؟

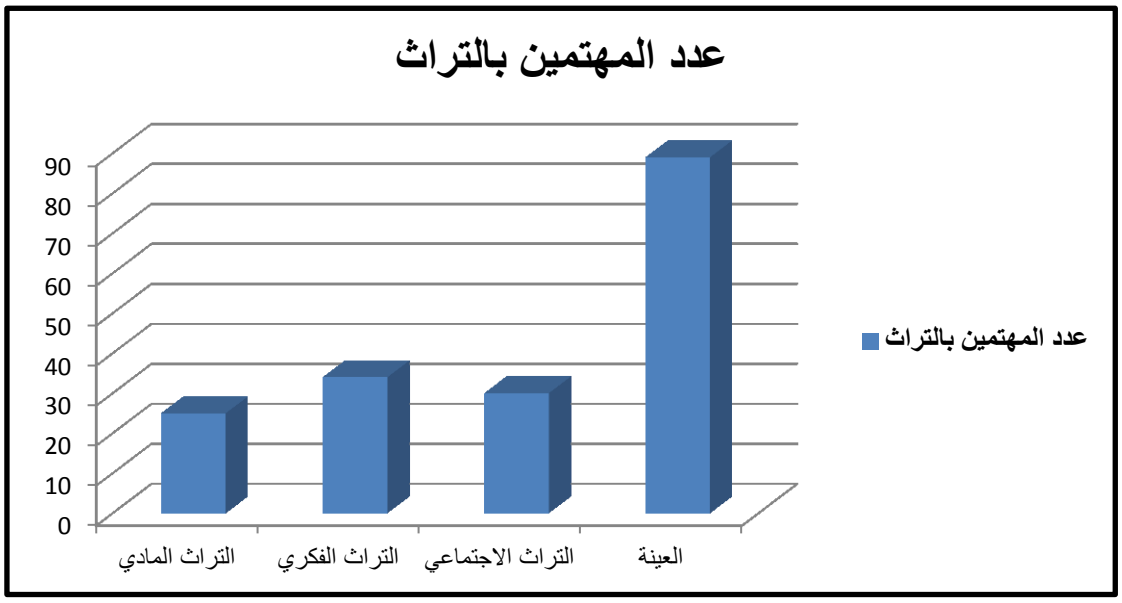

شكل رقم 2: هل أنت من المهتمين بالتراث؟

يحتل التراث بكل تفرعاته المادية والفكرية والاجتماعية مكانة هامة على الصعيد الدولي، بما لديه من تراكم معرفي وإبداعي [13] ، كما أن تقسيمات التراث لا ترجح نوع على آخر أو تقلل أهمية نوع عن آخر، بقدر ما هي عملية ضرورية لرسم صورة واضحة للموروث بكل تنوعاته. والمفارقة أن عينة البحث ممثلة بالطلاب توزعت في موضوع الاهتمام بالتراث على نحو متساوي تقريبا بحيث سجلت فئة المهتمين بالتراث الفكري 34 طالب بنسبة 0.38 من مجموع العينة (89 طالب)، وتلتها في الاهمية فئة المهتمين بالتراث الاجتماعي 30 طالب بنسبة 0.33 من مجموع العينة، وفي المرتبة الثالثة المهتمين بالتراث المادي 25 طالب بنسبة 0.25 من مجموع العينة. لا شك هذه النسب المنخفضة والمتقاربة نسبيا تشكل مؤشر سلبي على الاهتمام المتدني بالتراث، وإن دلت على شيء فأنها تؤشر على انخفاض الوعي بالتراث، خصوصا والعينة كانت تمثل شريحة مثقفة ونفترض انها الأقرب للتراث من غيرها، ناهيك أن الجيل الحالي تزامنت كينونته ووجوده مع ثورة الاتصالات والأنترنيت والتواصل الاجتماعي بحيث أصبح العالم قرية صغيرة يمكن حملها في حقيبتك وفي جهاز حاسوبك الشخصي. وبالتالي لا يمكن التذرع بأعذار المسافة او نفقة الحركة والسفر كأسباب تحول دون الإلمام بمفردات التراث المحلي والاقليمي وحتى العالمي. والتفسير المنطقي لمثل هذا الاهتمام المنخفض بالتراث هو انخفاض الوعي بمفردات التراث والاكتفاء بالقشور التي نتلقاها على سبيل التسلية أمام التلفاز او الحاسب وهذه النسب لا تعكس وعي مرتفع بالتراث في نوعه ومضمونه.

هل تعتقد من التخلف الاهتمام بالتراث بعد هذا التطور؟

جدول رقم 3: هل تعتقد من التخلف الاهتمام بالتراث بعد هذا التطور؟

	هل تعتقد من التخلف الاهتمام بالتراث بعد هذا التطور؟	
3	نعم	لا
	9	80

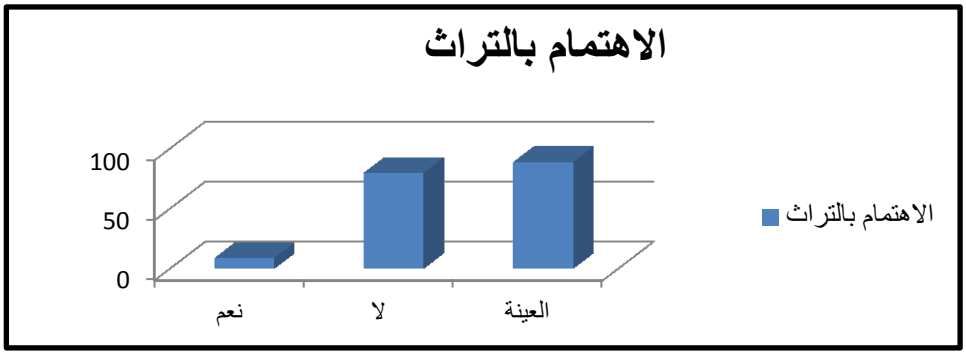

شكل رقم 3: هل تعتقد من التخلف الاهتمام بالتراث بعد هذا التطور؟

تركت الحضارات في المشرق والمغرب العربي ارث يُعتبر اليوم خزانة من النفائس التي تُعد اليوم من التراث العالمي وهذه تشغل مساحة من الجغرافية تمتد من العراق مرورا بسوريا ولبنان وفلسطين ومصر وصولا إلى مراكش في الغرب. والاهتمام بالتراث بشكل عام وبلا تخصيص لنوع معين من التراث يعني الاهتمام بالهوية، وقد لا تجد من لا يهتم بالتراث على هذا الأساس، وبناء عليه ينقسم الناس إلى المتخصص المهتم والمنشغل إلى نخاع العظم بالتراث وغير المتخصص بالتراث القليل الاهتمام بالتراث، وعدد 9 من عينه 89 شخص تعتبر من التخلف الانشغال بالتراث بمعنى آخر تجد من يعتبر الاهتمام بالتراث نوع من التخلف فهذا ضرب من فقدان الذاكرة أو التنكر للهوية الذي يهدد مستقبل هذه الأمة. ناهيك أن هذه الفئة وإن صغرت في العدد فأنها تمثل انخفاض خطير للوعي بموضوع التراث.

هل تحتفظ بأشياء تراثية في منزلك ؟

جدول رقم 4: هل تحتفظ بأشياء تراثية في منزلك ؟

	هل تحتفظ بأشياء تراثية في منزلك ؟	
4	نعم	لا
	52	37

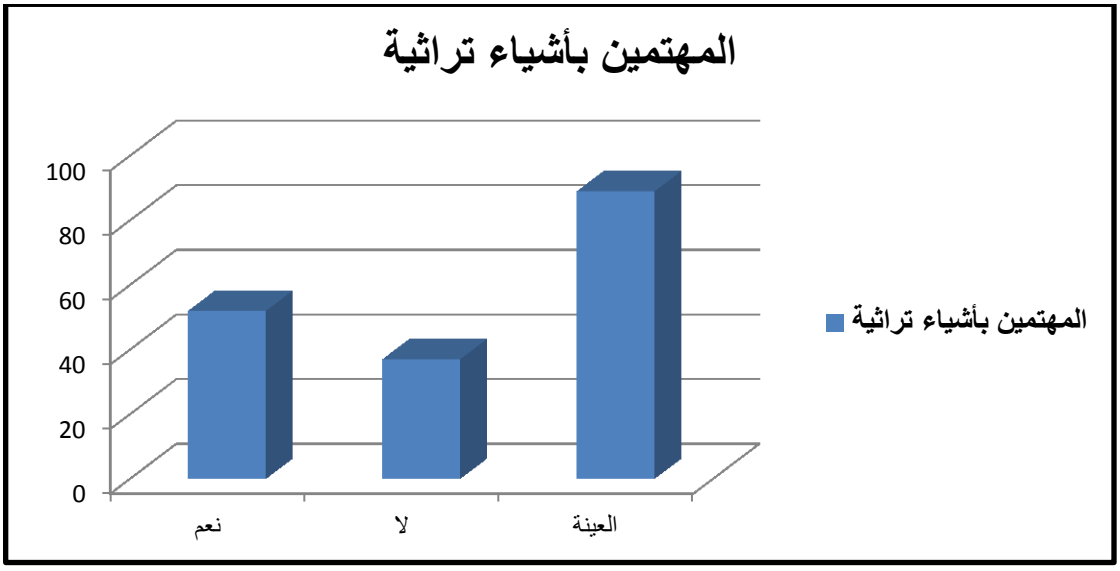

شكل رقم 4: هل تحتفظ بأشياء تراثية في منزلك ؟

يعتاد الأنسان على حب التملك منذ نعومة اظفاره وتبدء هذه العادة بتملك اللعب في الطفولة ومن ثم يتطور الاهتمام ببعض الأشياء اتي ترتبط بنا شخصيا والتي ترتبط بالذاكرة الفردية كأن نحتفظ ببعض الطوابع وآخر يحتفظ بصور العائلة والاصدقاء في مراحل الدراسة المختلفة وتتطور هذه الذاكرة من فردية إلى ذاكرة جمعية من خلال الوعي الذي تشكله ثقافة الفرد والمجتمع، فيصبح الوطن هو البيت الكبير الذي نخاف عليه ونحرص على بقاءه معافى ومزدهر ، لأنه في بقاءه بقائنا وفي ازدهاره ازدهارنا، فتصبح التذكارات القريبة إلى قلوبنا هي تذكارات الوطن الصغير الذي تشكل حديثا او الوطن الكبير الذي يمتد بعيدا في الجغرافية والزمن، ولهذا الوطن تراث وأرث نفتخر به نصنع منه أيقونات كأيقونات نضعها في غرف نومنا وفي دواوينا نتذكر من خلالها الزمن التليد والزمن الجميل، و37 شخص من عينة عددها 89 شخص تمثل نسبة 42% وهي نسبة كبيرة لا يهتمون بأشياء ذات صلة بالتراث، وهذا يمثل تدني ثقافي ومعرفي في موضوع التراث، والتفسير المنطقي لهذه النسبة المرتفعة هو انخفاض الوعي بالتراث والذي ولد الزهد في الاحتفاظ بأشياء تمثل او تصور الموروث المادي والثقافي للمجتمع.

هل تشجع استخدام بعض التقنيات التراثية ؟

جدول رقم 5: هل تشجع استخدام بعض التقنيات التراثية ؟

	هل تشجع استخدام بعض التقنيات التراثية ؟	
5	نعم	لا
	69	20

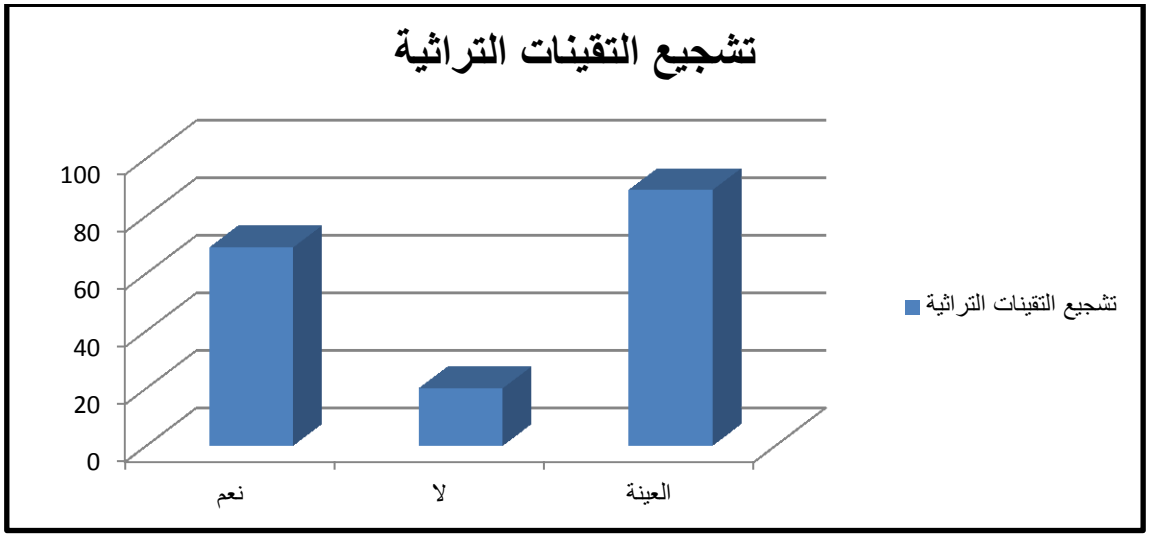

شكل رقم 5: هل تشجع استخدام بعض التقنيات التراثية ؟

التراث في كثير من تجلياته وانواعه لا يمثل فقط الموروث المادي (المعدني، الحجري ، الطيني) فحسب وإنما الكثير من العادات والتقاليد التي تظهر في العادات الغذائية والملابس والأثاث والمناسبات التي بالضرورة تحتاج إلى تقنيات الماضي لكي تعكس نكهته وتُبرز روحه ، وخير دليل نحن في العراق السومري كان أجدادنا ولوقت قريب تزدحم بيوتهم بالأثاث المصنوع من البردي والقصب ومن سعف النخيل، وما أحوجنا لهذه التقنيات ودمجها في المعاصرة التي لا تبتعد كثيرا عن البيئة المحلية والعالم اليوم يرجع إلى تقنيات الموروث تحت تأثير التلوث الذي صنعته التقنيات الحديثة في البيئة من تلويث التربة والماء والهواء بالإضافة إلى الاستخدام المجحف لموارد الطبيعة. نفاجئ ان هناك 20 شخص من 89 شخص أي نسبة 22 % من العينة وهي نسبة كبيرة، لا يهتمون في موضوع التقنيات التراثية وتشجيعها كبدائل لمشاكل خلقتها التقنيات الحديثة، على الرغم من أن بعض الدراسات تقول ان الماء النقي الذي يصلنا في مواسير الماء هو ماء ميت، ولكي يسترد مفعوله الحياتي أي ان يُصبح ماء حي يوضع في الأواني الفخارية (الشربة او الزير). وتفسير ارتفاع نسبة من لا يهتمون باستخدام التقنيات التراثية في الحياة اليومية على الرغم ثبوت كونها بدائل صديقة للبيئة، أن هذه الفئة تفتقر إلى الوعي بالتراث وما يمثله من معين لحل الكثير من مشاكل الحياة المعاصرة.

هل ترغب بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟

جدول رقم 6: هل ترغب بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟

	هل ترغب بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟	
6	نعم	لا
	61	28

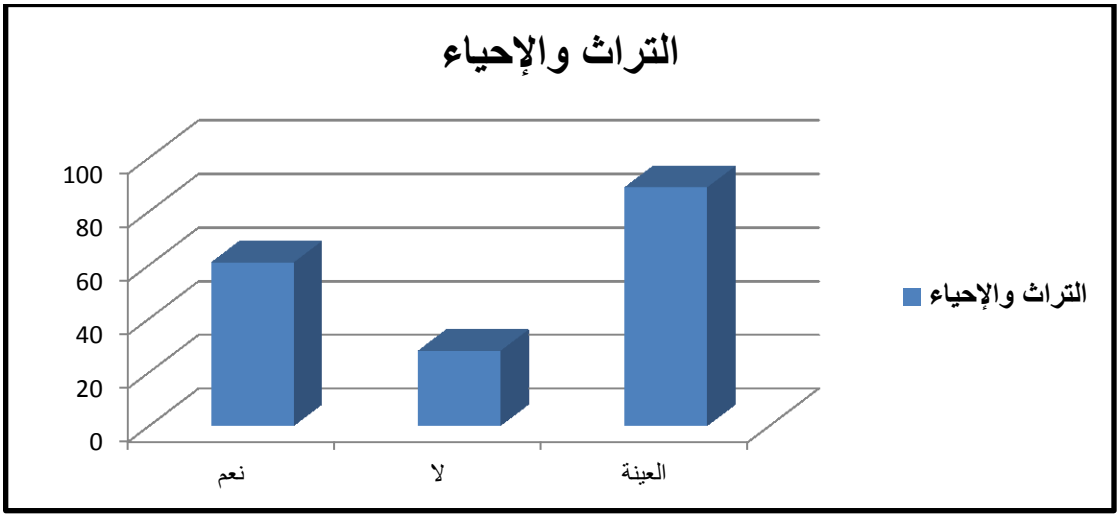

شكل رقم 6: هل ترغب بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟

ما يميز الدول النامية ونحن جزء منها الزيادة في ارتفاع عدد السكان وارتفاع معدلات البطالة بكل انواعها الهيكلية والموسمية والمقنعة، وما ينجم عن كليهما من مشاكل اقتصادية واجتماعية ، إضافة إلى تزايد الفئات الفقيرة او تحت خط الفقر، وعندما نتلفت يمينا وشمالا نجد أن عدد المتسربين من المدارس الابتدائية بسبب الفقر في ارتفاع خطير ناهيك عن المتسربين من المتوسط والثانوي والسبب نفسه العوز والفقر، في حين هناك فرص عمل في مجال التراث والمنتجات التراثية ممكن ان تُضخ للسوق المحلية المنتجات التراثية من ملابس وأثاث واغذية وهذه بدورها تقلل من البطالة والفقر. وعندما نجد ان نسبة 31 % من العينة لا تفضل العمل في مجال إحياء التراث او أعمال ذات صلة بإحياء التراث من شانها ان تُسهم في تقليل نسب البطالة والفقر في المجتمعات النامية، والتفسير المنطقي في عزوف نسبة كبيرة من العينة في عدم الرغبة في العمل في اعمال ذات صلة في التراث ناجم عن انخفاض الاهتمام بالتراث المتولد من انخفاض الوعي في التراث ودوره في التعبير عن ديمومة حياة الأمم التي لا تنقطع عن ماضيها. بمعنى أن العمل في التراث سوف يخلق فرص عمل جديدة للشباب العاطلين في سن العمل وعلى وجه الخصوص في قطاع السياحة الدينية والتاريخية والعراق يمتلك الميزتين.

هل تشجع الآخرين بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟

جدول رقم 7: هل تشجع الآخرين بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟

	هل تشجع الآخرين بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟	
7	نعم	لا
	76	13

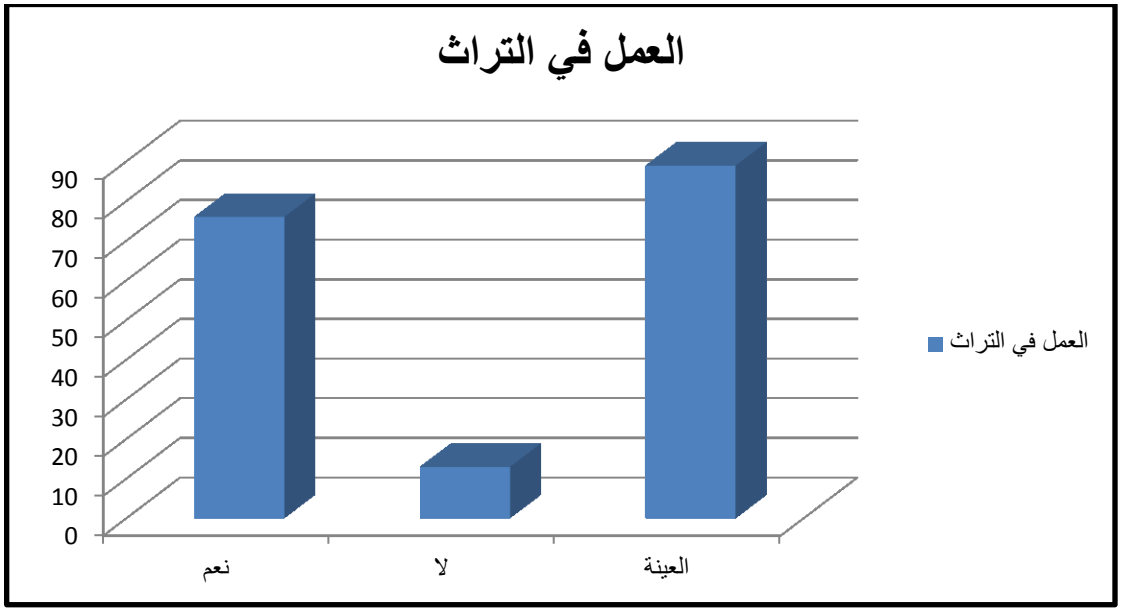

شكل رقم 7: هل تشجع الآخرين بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟

القطاع السياحي في كل العالم يوظف أصغر الأمور في موضوع التراث والأعمال اليدوية التراثية لكي يخلق بيئة تراثية ومنتج تراثي يُساهم في توظيف الكثير من العاطلين عن العمل وخلق دخل من شانه ان يقلل من مستويات الفقر والعوز في المجتمع، وفي نفس الوقت يحافظ على الموروث التراثي من الاندثار والضياع، من المفارقات الغريبة ان نسبة كبيرة من العينة تشجع الآخرين في العمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية وفي نفس الوقت نسبة 31% لا تفضل العمل في هذا المجال، وهذا السلوك يفسره اضطراب وعدم وضوح في موضوع الوعي في التراث، وهذا يقتضي او يتطلب برامج من شأنها أن ترفع الوعي بالتراث والموروث بكل فروعه وانواعه.

هل قمت بزيارة المناطق الأثرية في العراق ودونت بعض الملاحظات عنها؟

جدول رقم 8: هل قمت بزيارة المناطق الأثرية في العراق ودونت بعض الملاحظات عنها؟

	هل قمت بزيارة المناطق الأثرية في العراق ودونت بعض الملاحظات عنها؟	
8	نعم	لا
	62	27

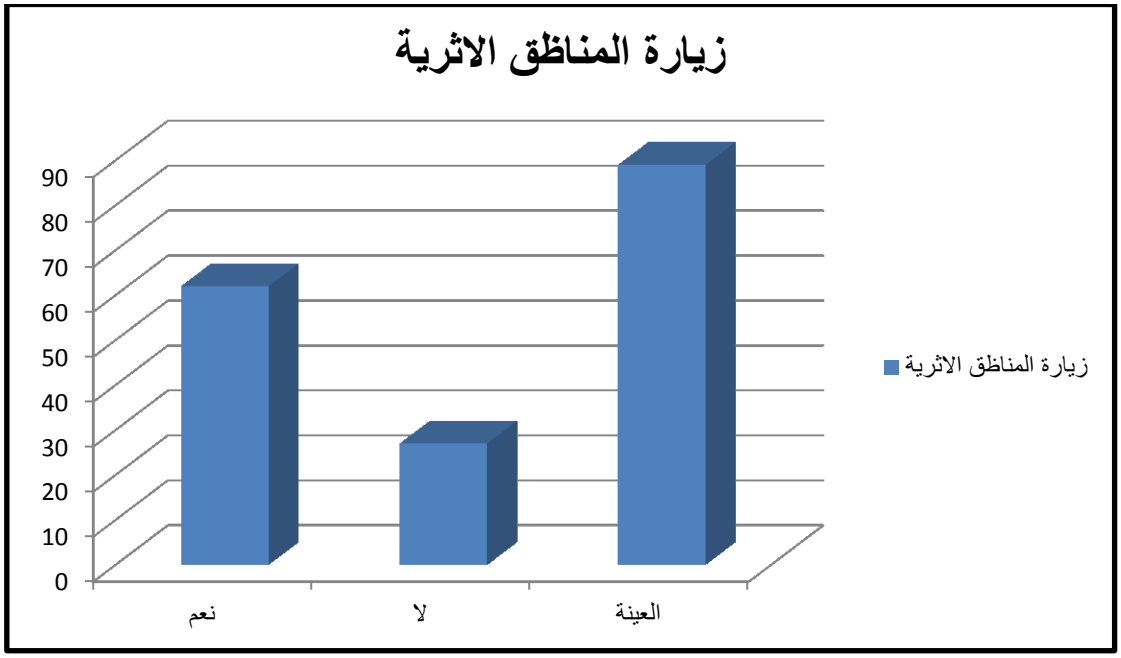

شكل رقم 8: هل قمت بزيارة المناطق الأثرية في العراق ودونت بعض الملاحظات عنها؟

في العالم المتحضر يقضي الفرد في هذا المجتمع عامة يعمل بجد ومثابرة ويدخر جزء كبير من دخله لينفقه في شهر واحد وفي الغالب في المناطق الأثرية وفي المتاحف وصالات العرض العالمية المهتمة بموضوع الفنون التراثية والتاريخية . في حين أن 30 % من العينة لم تزر المناطق الأثرية العراقية وإذا ما زارتها لن تدون هذه الزيارة او حتى انها لا تمتلك سجل شخصي تدون فيه مثل هذه الزيارات ولو على الأقل من باب الفضول بالشيء، إن نسبة كبيرة من العينة تعطي ظهرها للمناطق الأثرية في العراق وهذا يُعتبر نوع من العزوف او التقصير في الاطلاع على التراث، وتفسيره الفقر في الثقافة وانخفاض الوعي في موضوع التراث لأنه الأمة التي لا تحترم تراثها لن يحترمها الآخر .

هل تشجع العمل التطوعي في أعادة إحياء التراث العراقي ؟

جدول رقم 9: هل تشجع العمل التطوعي في أعادة إحياء التراث العراقي ؟

	هل تشجع العمل التطوعي في أعادة إحياء التراث العراقي ؟	
9	نعم	لا
	70	19

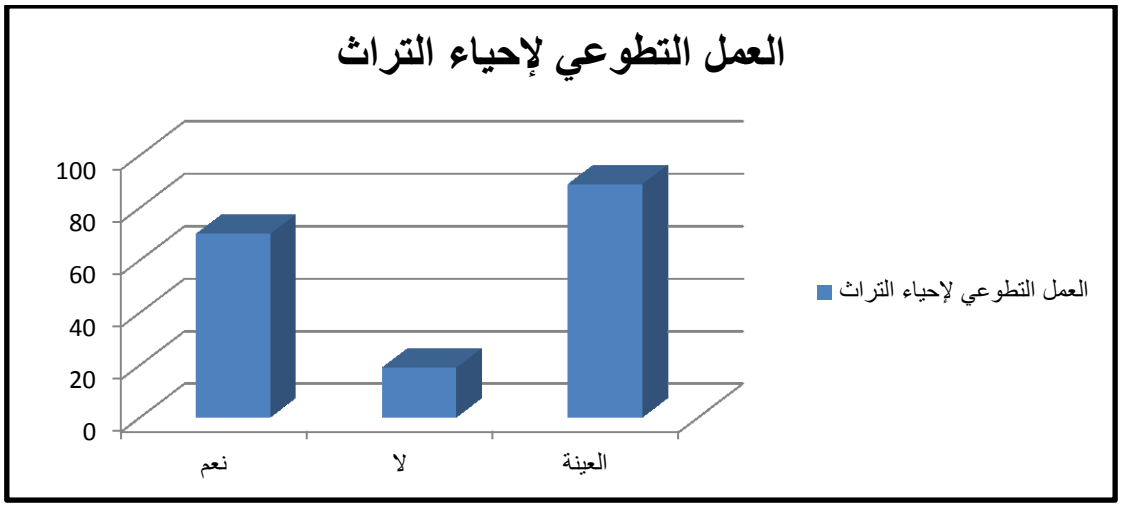

شكل رقم 9: هل تشجع العمل التطوعي في أعادة إحياء التراث العراقي ؟

قد لا يرغب الكثير في العمل التطوعي بشكل عام وذلك لانشغالات الحياة في طلب الرزق اليومي وما يمثله من مصدر للاستقرار النفسي والمالي، مع العلم ان العمل التطوعي عمل مؤقت وظرفي يقتضي التعاون الجمعي في زمن الطوارئ والكوارث، وهل توجد كارثة اكبر من اندثار تأريخ امة وتلاشي تراثها، وما يميز العمل التطوعي انه عمل بلا اجر وبما انه ظرفي ومؤقت لا يوجد فيه غضاضة أو نوع من التضحية والمشاركة المجتمعية النبيلة، واللافت في هذا الموضوع ان موضوع التراث في منتهى الحساسية وفيه من الشجن وحب الوطن الكثير لذلك كنا نتوقع ان العينة بأكملها سوف تكتب نعم، (اشجع العمل التطوعي في أعادة إحياء التراث العراقي)، ومن المفارقات غير السارة أن نجد نسبة 21% من العينة كتبت لا اشجع العمل التطوعي في أعادة إحياء التراث العراقي، لا يمكن ان نقول ان هؤلاء الناس لديهم خلل في الحس الوطني، وتفسير ذلك ولا شك أنه الخلل في انخفاض الوعي في التراث لهؤلاء الناس.

هل أنت مؤمن بجهود الدولة لحفظ التراث، وهل ترى ما يدل على ذلك؟

جدول رقم 10: هل أنت مؤمن بجهود الدولة لحفظ التراث، وهل ترى ما يدل على ذلك؟

	هل أنت مؤمن بجهود الدولة (الحكومة المحلية والمركزية) لحفظ التراث، وهل ترى ما يدل على ذلك؟	
10	نعم	لا
	15	74

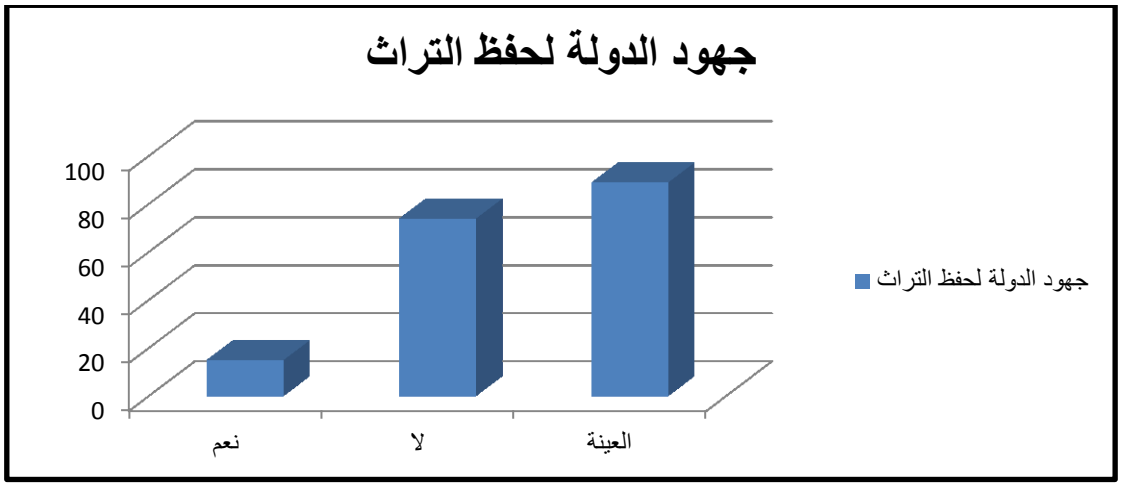

شكل رقم 10: هل أنت مؤمن بجهود الدولة لحفظ التراث، وهل ترى ما يدل على ذلك؟

عندما نتحدث عن الوعي قد يتصور او يتوهم البعض ان موضوع الوعي بالتراث شخصي يختلف من شخص لآخر وهذا الوعي الفردي في حقيقته وعي جمعي وخصوصا فيما يتعلق في حب الوطن والتراث والارث الحضاري للأمة فهو فطري كمثل حب الطفل لأمه، والوطن إذا ما شبهناه بالشجرة فالجزء المرئي من الشجرة يمثل الحاضر والمستقبل لهذه الامة وكلاهما مرتهن لجذر الشجرة، وهو الجزء غير المرئي من الشجرة، فالوعي الجمعي الفطري بالتراث يمثل هنا جذر الشجرة غير المرئي إلا أنه موجود والحاضر والمستقبل مرتهن لهذا الوجود غير المرئي بمعنى أنه موجود بوجود غيره ألا وهو الجزء المرئي من الشجرة، وهذه الجدلية التركيبية والوظيفية تقتضي من الأمة، الدولة ممثلة بالحكومة والمجتمع بكل مؤسساته أن يضع برنامج قومي من شأنه ان يرفع جرعات الوعي بالتراث فيستحيل هذا الوعي من فنتازيا حالمة إلى واقع ملموس ومدروس بعناية ودقة. إلا أن نسبة 81% من العينة لا تؤمن بوجود جهد حقيقي للدولة لحفظ التراث ولا ترى ما يدل على ذلك، تُعتبر نسبة صادمة بكل المقاييس، بمعنى آخر لا يوجد برنامج قومي حقيقي وجاد من شأنه ان يرفع جرعات الوعي بالتراث فيستحيل هذا الوعي من فنتازيا حالمة إلى واقع ملموس ومدروس بعناية ودقة.

هل هناك في التراث ما يتقاطع مع الدين الإسلامي؟

جدول رقم11: هل هناك في التراث ما يتقاطع مع الدين الإسلامي؟

	هل هناك في التراث ما يتقاطع مع الدين الإسلامي؟	
11	نعم	لا
	25	64

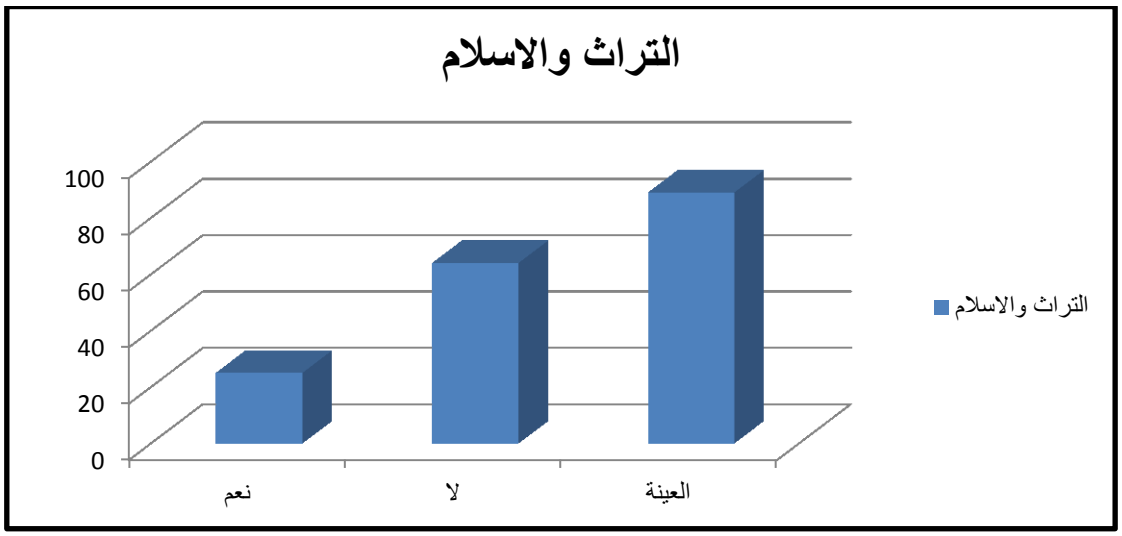

شكل رقم11: هل هناك في التراث ما يتقاطع مع الدين الإسلامي؟

إن الحديث عن التراث يتضمن كل المنجز في الماضي الموروث، المادي والقيمي، المقروء والمنظور والمسموع والمنقول عبر الأجيال، وتراث أي أمة من الأمم لا ينتسب لدين واحد، ربما يكون دين الأمة هو الإسلام ولا شك هو خاتم الأديان وليس الدين الوحيد الذي مر على هذه الامة التي نسميها الأمة الإسلامية أو الأمة العربية، ولذلك لا نرى أي تناقض بين ماضي الأمة الموروث وحاضرها الإسلامي، فالشجاعة والفروسية والصدق والنبيل والكرم وإغاثة الملهوف والحث على مكارم الاخلاق وإشاعة روح التعاون والبناء و من المحمودات كانت موجودة قبل الإسلام، فجاء الإسلام وأقرها ، وليس كل منتج مادي من الماضي هو حرام وغير مزكى، بدليل كل الموروث حلال مالم تثبت حرمته شرعا وبالقرآن والسنة المطهرة. وعلى الرغم من كل ذلك نجد أن 28% من العينة تقول او تُقر أن هناك في التراث ما يتقاطع مع الدين الإسلامي، و تفسير ذلك هناك نقص في الوعي بتراث الأمة ، وهناك صورة مشوشة في النظر للإرث الحضاري لهذه الأمة.

الاستنتاجات:

1- ما يتعلق بالتراث على صعيد المكان تبين ان كل الارقام والنسب تؤشر على عدم اهتمام بالتراث وهذا مؤشر على انخفاض الوعي بأهمية التراث لشريحة يتوقف عليها مستقبل الأمة.

2- أما ما يتعلق بالتراث على صعيد النوع أن التفسير المنطقي لمثل هذا الاهتمام المنخفض بالتراث هو انخفاض الوعي بمفردات التراث والاكتفاء بالقشور التي نتلقاها على سبيل التسلية أمام التلفاز او الحاسب وهذه النسب لا تعكس وعي مرتفع بالتراث في نوعه ومضمونه.

3- تجد من يعتبر الاهتمام بالتراث نوع من التخلف فهذا ضرب من فقدان الذاكرة أو التنكر للهوية الذي يهدد مستقبل هذه الأمة. ناهيك أن هذه الفئة وإن صغرت في العدد فأنها تمثل انخفاض خطير للوعي بموضوع التراث.

4- نسبة كبيرة لا يهتمون بأشياء ذات صلة بالتراث في بيوتهم، وهذا يمثل تدني ثقافي ومعرفي في موضوع التراث، والتفسير المنطقي لهذه النسبة المرتفعة هو انخفاض الوعي بالتراث والذي ولد الزهد في الاحتفاظ بأشياء تمثل او تصور الموروث المادي والثقافي للمجتمع.

5- وتفسير ارتفاع نسبة من لا يهتمون باستخدام التقنيات التراثية في الحياة اليومية على الرغم ثبوت كونها بدائل صديقة للبيئة، أن هذه الفئة تفتقر إلى الوعي بالتراث وما يمثله من معين لحل الكثير من مشاكل الحياة المعاصرة.

6- والتفسير المنطقي في عزوف نسبة كبيرة من العينة في عدم الرغبة في العمل في اعمال ذات صلة في التراث ناجم عن انخفاض الاهتمام بالتراث المتولد من انخفاض الوعي في التراث ودوره في التعبير عن ديمومة حياة الأمم التي لا تنقطع عن ماضيها لكي تصبح لا امة مبتوره.

7- من المفارقات الغريبة ان نسبة كبيرة من العينة تشجع الآخرين في العمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية وفي نفس الوقت نسبة 31% لا تفضل العمل في هذا المجال، وهذا السلوك يفسره اضطراب وعدم وضوح في موضوع الوعي في التراث، وهذا يقتضي او يتطلب برامج من شأنها أن ترفع الوعي بالتراث والموروث بكل فروعه وانواعه.

8- إن نسبة كبيرة من العينة تعطي ظهرها للمناطق الأثرية في العراق وهذا يُعتبر نوع من العزوف او التقصير في الاطلاع على التراث، وتفسيره الفقر في الثقافة وانخفاض الوعي في موضوع التراث لأنه الأمة التي لا تحترم تراثها لن يحترمها الآخر .

9- نسبة كبيرة من العينة ليست مع العمل التطوعي في موضوع إحياء التراث العراقي، لا يمكن ان نقول ان هؤلاء الناس لديهم خلل في الحس الوطني، وتفسير ذلك ولا شك أنه الخلل في انخفاض الوعي في التراث لهؤلاء الناس، والتفسير الآخر أن العمل التطوعي لا يكفي لوحده مالم تتدخل الدولة.

10- أن نسبة 81% من العينة لا تؤيد او تعترف بوجود جهد فعال وايجابي للدولة لحفظ التراث ولا ترى ما يدل على ذلك، تُعتبر نسبة صادمة بكل المقاييس، بمعنى آخر لا يوجد برنامج قومي حقيقي وجاد من شأنه ان يرفع جرعات الوعي بالتراث فيستحيل هذا الوعي من فنتازيا حالمة إلى واقع ملموس ومدروس بعناية ودقة.

11- ليس كل منتج مادي من الماضي هو حرام وغير مزكى، بدليل كل الموروث حلال مالم تثبت حرمته شرعا وبالقرآن والسنة المطهرة. وعلى الرغم من كل ذلك نجد أن 28% من العينة تقول او تُقر أن هناك في التراث ما يتقاطع مع الدين الإسلامي، و تفسير ذلك هناك نقص في الوعي بتراث الأمة، وهناك صورة مشوشة في النظر للإرث الحضاري لهذه الأمة.

التوصيات:

في موضوع الوعي والتراث لكي نضع توصيات فعالة وذات مغزى لابد من التمييز بشكل واضح بين من نكتب لهم التوصيات، الحكومة المركزية بسلطاتها الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، حكومات الأقاليم او الحكومات المحلية (المحافظات) بسلطاتها الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، المواطن بكل فئاته وعلى وجه الخصوص الفئات المثقفة من فنانين وادباء وشعراء ومتخصصين في العلوم المختلفة ذات الصلة بهذا الموضوع بشكل مباشر وغير مباشر من باحثين و تربويين ومدرسين لكل الفئات العمرية ولكل المراحل الدراسية، ولكل الطبقات الاجتماعية.

التوصيات للحكومة المركزية

1- إعطاء موضوع الوعي والتراث أهمية كبيرة في البحث والدراسة واعتباره مشكلة تهدد حاضر ومستقبل الأمة.
2- تكليف الجهات التنفيذية من وزارات ومؤسسات مرتبطة بها على حشد الطاقات البشرية من ذوي الاختصاص للتصدي لهذا الموضوع الحساس والمهم .
3- طرح مشروع قانون شامل وكامل في البرلمان يُلزم الجميع للوقوف أمام مسؤولياتهم في مراقبة ومعالجة المشاكل الناجمة عن المساس بالتراث العراقي.
4- القوانين والمشاريع ليست ذات فعالية مالم تُخصص لها ميزانية مالية تتلاءم مع حجم المشكلة والحلول المقترحة لها.
5-

التوصيات للحكومات المحلية (المحافظات الأقاليم)

1- إعطاء موضوع الوعي والتراث أهمية كبيرة وذلك بتنفيذ كل التعليمات والقوانين التي ترد من الجهات المركزية والعمل على تطبيقها بكل امانة وحرص.
2- تكليف الجهات التنفيذية من ادارات ومؤسسات مرتبطة بها على حشد الطاقات البشرية من ذوي الاختصاص للتصدي لهذا الموضوع الحساس والمهم .
3- طرح مشروع قانون شامل وكامل في البرلمان المحلي يُعطي خصوصية للمحيط المحلي و يُلزم الجميع للوقوف أمام مسؤولياتهم في مراقبة ومعالجة المشاكل الناجمة عن المساس بالتراث العراقي.
4- المطالبة بتخصيصات مالية تتناسب مع حجم المشكلة والحلول المطروحة محليا واقليميا بما يساعد على وضع حلول عملية وسريعة.

التوصيات للمواطنين وفي مقدمته النخبة المثقفة

1- جزء من مسؤوليات النخبة المثقفة أن تكون قدوة لكل فئات المجتمع في الحرص على تطبيق القانون وحث الفئات الأخرى على تطبيقه وتثقيفها بكل الوسائل المتاحة وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالوعي والتراث.
2- إعطاء دور فعال لمؤسسات المجتمع المدني في حشد الطاقات والقدرات من خلال الندوات المفتوحة لعموم المواطنين فيما يخص اهمية التراث المحلي والوطني في بناء الأمم والشعوب.
3- لاشك ان المجتمع العراقي متدين بطبعه والدين الإسلامي الحنيف يشغل مساحة كبيرة من روح وكيان المواطن العراقي، وعلية لرجال المنبر الحسيني الشريف أن يتصدوا لهذا الموضوع في خطبهم وتوجيهاتهم بما يساعد على خلق الوعي وتنميته في موضوع التراث العراقي المحلي والوطني.
4- تشجيع العمل الخيري والتطوعي بالمال والعمل التطوعي لنشر الوعي بالتراث بكل الوسائل المتاحة والعمل على نشره والتأكيد على أهميته لكل الفئات العمرية ، وخلق صناديق تمويل أهلية تتولى الاستعانة بمختصين محليين في موضوع نشر الوعي بالتراث ودوره في تنمية المجتمع وتطويره.

الملحق:

الاستبيان

1	هل أنت من المهتمين بالتراث؟					
	النجفي	العراقي	الاقليمي	العربي	الاسلامي	العالمي
	8	28	3	7	23	20
2	هل أنت من المهتمين بالتراث؟					
	التراث المادي		التراث الفكري		التراث الاجتماعي	
	18		30		27	
3	هل تعتقد من التخلف الاهتمام بالتراث بعد هذا التطور؟					
	نعم		لا			
	/		60			
4	هل تحتفظ بأشياء تراثية في منزلك ؟					
	نعم		لا			
	32		29			
5	هل تشجع استخدام بعض التقنيات التراثية ؟					
	نعم		لا			
	-51		-10			
6	هل ترغب بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟					
	نعم		لا			
	41		20			
7	هل تشجع الآخرين بالعمل في مهنة لها علاقة بالتراث كإحياء بعض الأعمال اليدوية والتراثية؟					
	نعم		لا			
	-56		-5			
8	هل قمت بزيارة المناطق الأثرية في العراق ودونت بعض الملاحظات عنها؟					
	نعم		لا			
	62		27			
9	هل تشجع العمل التطوعي في أعادة إحياء التراث العراقي ؟					
	نعم		لا			
	70		19			
10	هل أنت مؤمن بجهود الدولة (الحكومة المحلية والمركزية) لحفظ التراث، وهل ترى ما يدل على ذلك؟					
	نعم		لا			
	15		74			
11	هل هناك في التراث ما يتقاطع مع الدين الإسلامي؟					
	نعم		لا			
	25		64			

المصادر:

[1] الشمري، هناء خضير جلاب (2004)، معايير تنمية الروح الوطنية والاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني متوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي في العراق، أطروحة تقدمت بها إلى جامعة بغداد لنيل درجة ما بعد الدكتوراه.

[2]نضال حسن، المثنى خضور (2011). اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي السوري (اليونسكو)، اللجنة الوطنية السورية للتربية والعلوم والثقافة، دمشق ، سوريا.

[3] البكر، محمود مفلح (2009). مدخل للبحث الميداني في التراث الشعبي (عرض- مصطلحات-توثيق- مقترحات- آفاق). وزارة الثقافة، مديرية التراث الشعبي، مشروع جمع وحفظ التراث الشعبي. دمشق، سوريا.

[4] هيئة التعليم (2008). الإطار العام المنهج الثقافة الأسرية، هيئة التعليم، الطبعة الأولى، قطر.
[5] موسى، إبراهيم نمر (2008). صوت التراث والهوية، مجلة جامعة دمشق-مجلد24- العدد الأول+ الثاني. دمشق، سوريا.
[6] قانون الآثار العربي (مشروع) في كتاب الآثار الإسلامية في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ١٩٨٥.
[7] الخضراوي، ريهام كامل (2003). الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني، رسالة مقدمة كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط العمراني، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني – جامعة القاهرة.
[8] جيرالدين شاتلارد 2010). ورشة عمل حول موضوع " إدارة الأماكن والحرف التراثية" البتراء، الأردن 17-19 مايو 2010 .
[9] عبدالله، يوسف محمد (2010). الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، جامعة صنعاء، صنعاء، اليمن.
[10] العساسفة، سلامة طايع، سعدالله جبور، يحيى الزعبي (2007). التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، حالة مدينة الكرك القديمة في الأردن. مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية - المجلد الثالث والعشرون-العدد الثاني2007
[11] سيد القمني (1999). الأسطورة والتراث، ط3، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة، مصر.
[12] وطفة، علي أسعد (2017). في جدول الثقافة الشخصية، قراءة أنثروبولوجية، جامعة دمشق، المجلة الالكترونية للجامعة ، دمشق، سوريا.
[13] شربل نصّار(2013). التراث الثقافي غير المادي في لبنان على ضوء التجربة العالميّة، بيروت لبنان.
[14] بوسنة بشير (2013). إسهام سعيد يقطين في الوعي بالتراث السردي، مذكر لنيل الماجستير، جامعة مولود معمري، كلية الآداب واللغات، تيزي وزو، الجزائر.
[15] الدباغ، مصطفى (2013). بلادنا فلسطين .الجزء الثامن- الاسم الثاني ، دار الهدى، طبعة جديدة، بيروت، لبنان.